،الدكتور ستيفن د .ماثيوسون
،الوعظ بروايات العهد القديم
،الجلسة الأولى
تحدي الوعظ بروايات العهد القديم

،هذا الدكتور ستيفن د .ماثيوسون في سلسلته عن الوعظ بقصص العهد القديم .هذه هي الجلسة الأولى بعنوان "تحديات الوعظ بقصص العهد القديم ."سنبدأ الآن بدراسة كيفية الوعظ بأدب قصص العهد .القديم، وأنا ستيف ماثيوسون

يشرفني أن أخدمكم بمساعدتكم في رحلة تعلم فنّ الوعظ بروايات العهد القديم .قد ترغبون الآن في معرفة من أنا ولماذا أقوم بهذا العمل .لذا اسمحوا لي أن أحدثكم قليلاً عن نفسي .لقد كنت راعياً للكنيسة لمدة تسعة .وثلاثين عاماً تقريباً

من الصعب تصديق أن كل هذا الوقت قد مر .أنا راعي كنيسة، أُلقي المواعظ أسبوعًا بعد أسبوع، وليس كل .أحد

أحب أن أمنح الآخرين فرصة الوعظ أيضاً، لكن هذا أحد أدوارِي الرئيسية .لذا فأنا أعمل في مجال الخدمة .الدينية، وأُلقي المواعظ بانتظام

حظيتُ أيضاً بشرف وفرصة التدريس في عدد من المعاهد اللاهوتية وكليات الكتاب المقدس .تخرجتُ بدرجة الماجستير في العهد القديم من معهد ويسترن اللاهوتي في بورتلاند، أوريغون، ثم انتقلتُ إلى مونتانا حيث انخرطتُ في الخدمة الرعوية .وخلال إقامتي هناك، أتيحت لي فرصة الالتحاق ببرنامج دكتوراه في الخدمة .الرعوية في معهد غوردون-كونويل اللاهوتي، وذلك تحت إشراف هادون روبنسون

ومن هذا المنطلق، كتبتُ أطروحتي عن فنّ الوعظ بالأدب السردي للعهد القديم، وتمكنتُ من تحويلها إلى .كتاب، وهو الآن في طبعته الثانية

كتاب بعنوان "فن الوعظ برواية العهد القديم"، صادر عن دار نشر بيكر أكاديميك .هذا عام 2021 .نُشر .لأول مرة عام 2003

إذا كنتَ مُلِمًّا ولو قليلًا بكتب الوعظ، فربما تكون قد رأيتَ هذا الغلاف من قبل .كان هذا هو الغلاف الأصلي، ولم يكن سيئًا، لكنني أنصحك بشدة باقتناء نسخة أحدث إذا كنتَ ترغب في استكشاف المزيد .والتعمق في بعض المواضيع التي نتناولها في هذه الدورة .تأكد من حصولك على أحدث طبعة

بصراحة، كتبتُ هذا لأساعد نفسي على فهم ما أفعله في الوعظ بأدبيات العهد القديم السردية، ويسعدني أن أشاركه مع القساوسة الآخرين والمهتمين بالوعظ وروايات العهد القديم .سألتُ الدكتور هادون روبنسون ذات مرة :"لماذا لا تكتب كتابًا عن الوعظ بأدبيات العهد القديم السردية؟ لقد كان كتابك عن الوعظ الكتابي ."مفيدًا جدًا ."فأجاب" :لا أريد فعل ذلك

،لماذا لا تفعل ذلك؟ لذا، قبلتُ التحدي، ومنذ ذلك الحين وأنا أعمل على هذا الموضوع .خلال هذه الرحلة أظن أنها كانت بمثابة رحلة تعليمية شاقة .حتى في خضم عملي الرعوي، التحقتُ ببرنامج الدكتوراه في الكتاب

المقدس العبري بجامعة ستيلينبوش في جنوب إفريقيا، وكان مشرفي هناك، كريستو فاندرمير، شخصًا تعلمتُ منه الكثير حول كيفية تطبيق علم اللغة على دراسة الأدب السردي في العهد القديم.

لذا أتيحت لي فرصة العمل على أطروحة الدكتوراه تحت إشرافه، وقد فعلت ذلك حتى أثناء عملي على هذه الطبعة الثانية. وأعتقد أن ذلك ساهم في صقل مهاراتي أيضًا. لذا يمكن القول إنني جمعت بين العمل الأكاديمي والعمل الأكاديمي.

لقد درّستُ في معهد ويسترن اللاهوتي، جامعتي الأم. في الواقع، أدرتُ برنامج الدكتوراه في اللاهوت لمدة ست سنوات تقريبًا. كنتُ مدير البرنامج.

لقد درّستُ دورات الدكتوراه في الخدمة الرعوية في معهد دنفر اللاهوتي، وفي كلية ترينيتي الإنجيلية اللاهوتية، وكذلك في معهد مودي اللاهوتي. وأعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا للوعظ في كلٍّ من معهد مودي اللاهوتي ومعهد ويسترن اللاهوتي في بورتلاند. لذا فقد أتيحت لي فرصة الانخراط في هذا المجال.

لكن في الحقيقة، يكمن الجانب الآخر في الخدمة الرعوية، ولذا أقدم لكم هذا بصفتي راعيًا. فلنتحدث إذن عن الوعظ بأدبيات العهد القديم السردية. ما يثير دهشتي هو أن الناس يحبون القصص.

إذا دخلتَ مقهى، ستاربكس أو أي مقهى آخر تفضله، وإذا استمعتَ إلى المحادثات - وأفترض أن بعضكم يفعل ذلك - ففي بعض الأحيان، لا يمكنك تجنب ذلك في المقاهي. أعني، أعرف أن هناك مجموعة من الأشخاص يضعون سماعات الأذن، ويركزون على هواتفهم الذكية أو حواسيبهم المحمولة. لكن في بعض الأحيان، توجد مجموعات من الناس، وعندما تسمعهم يتحدثون، تجدهم يروون قصصًا، قصصًا عن حياتهم.

الناس يحبون القصص، أليس كذلك؟ وتعرفون ماذا؟ هذا ينطبق على من تخاطبونهم. يقول جيمس ك. أسميث إن قلوبنا تتفاعل مع القصص. أعتقد أن هذا وصف دقيق للغاية.

أعني، فكّر في الأمر. القصص تُعلّمنا حقاً، أليس كذلك؟ القصص تغرس الأفكار. إنها تغرس المشاعر في أدمغتنا.

ما أقصده هو أن القصص التي نشاهدها أو نسمعها تُشكّل شخصياتنا حقاً. لا يهم إن كانت أفلاماً أو قنوات إخبارية أو وسائل تواصل اجتماعي، بل وحتى الرياضة أيضاً.

في عالم الرياضة، كما تعلمون، يبحث المعلقون باستمرار عن القصة الكامنة وراء المباراة الكبيرة. وهذا يعني أن علينا أن نتعلم كيف ننقل قصص العهد القديم بأسلوبٍ جيد. إنها مهارة بالغة الأهمية.

وإذا تأملنا الأمر، فإن كثرة القصص في العهد القديم تجعل من المهم تعلم كيفية الوعظ بها، وهذا يمنحنا ميزةً أيضاً. فبحسب أكثر التقديرات تحفظاً، تُشكّل القصص ما بين 30 إلى 40 بالمئة من العهد القديم. لذا، يُمكنك الاستفادة من قصص داود وراعوث وشمشون وإيزابل عندما تقف أمام أفراد جماعتك الذين تأثروا بالقصص وتأثروا بها.

أعجبني ما قاله اللاهوتي الراحل آر سي سبرول. يقول: "أنا من أشدّ المؤيدين للوعظ القائم على القصص، لأن الناس يصغون إلى القصة باهتمام أكبر بعشر مرات من الدرس النظري." لذا يبدو أننا نمتلك ميزة كبيرة في مجال الوعظ.

لكن، للأسف، الأمر ليس بهذه البساطة. غالبًا ما يتجاهل الوعاظ الروايات، قصص العهد القديم، أو كما لو كانوا مبتدئين يعزفون على الساكسفون أو البوق، فإذا استمعتَ يومًا إلى طالب في الصف الرابع أو الخامس

يتعلم العزف على هذه الآلات، قد يكون الأمر مؤلمًا بعض الشيء، أليس كذلك؟ أحيانًا تكون هذه هي الطريقة التي نلقي بها هذه الروايات .نلقيها، لكننا نلقيها بشكل رديء، كالمبتدئين.

إذن، لا تُشير أيٌّ من المشكلتين، سواءً أكانت إهمال السرد القصصي أم ضعف أسلوب الوعظ به، إلى مدى احترامنا لكلمة الله، فضلاً عن محبتنا للناس الذين دعانا الله لتبشيرهم .لذا، تُركز هذه السلسلة من المحاضرات على تعلّم كيفية الوعظ بأدب السرد القصصي في العهد القديم بفعالية أكبر .من أين نبدأ؟ أعتقد أن نقطة البداية الجيدة هي تحديد سبب معاناتنا مع قصص العهد القديم .لماذا نقول إننا نُبدع في رسالة بولس إلى أهل أفسس، ولكن عندما يتعلق الأمر بسفر صموئيل الأول، نجد صعوبة بالغة؟ أعتقد أن الإجابة على هذا السؤال ستساعدنا على العودة إلى المسار الصحيح، وربما تكشف عن بعض الاحتياجات أو بعض الجوانب التي تحتاج إلى تعديل.

إذن، هناك بعض العوامل التي تُسهم في ضعف أدائنا .أولها أننا ننظر إلى القصص على أنها مجرد حشو .ولعل هذا هو السبب في أن الكثير منا في الكنائس التي نشأنا فيها، أو التي ننتمي إليها الآن، يميل إلى التركيز على رسائل العهد الجديد.

بالمناسبة، أنا أعشق رسائل العهد الجديد .أحيانًا يسألني الناس" :ما هو كتابك المفضل من الكتاب المقدس؟ "وغالبًا ما يكون الكتاب الذي أُلقي عليه عظةً في تلك اللحظة أو الذي أدرسه .وأنا أعشق الرسائل حقًا.

لكن لأي سبب كان، فإن الكنائس التي نشأت فيها، وكثير من الكنائس التي أعرفها، تُدرّس هذا المنهج .نقضي وقتًا في دراسة رسائل بولس إلى أهل روما وغلاطية وأفسس، وربما نتطرق إلى رسائل بطرس، لكن هذا كل ما نفعله .وأحد الأسباب هو أننا ننظر إلى القصص على أنها مجرد حشو.

كما تعلمون، يلفت انتباهي أن العديد من الكنائس تُدرّس قصص الكتاب المقدس للأطفال في الطابق السفلي أو في قسم التعليم المسيحي، بينما تُدرّس رسائل بولس للكبار في الطابق العلوي .يشرح ويسلي كورد سبب إهمالنا للسرد القصصي، وأود أن أقرأ لكم ما يقوله .يقول" :عمومًا، نعتبر السرد القصصي اختياريًا، مسألة ذوق "لا ضرورة.

بل قد نستهين بالسرد باعتباره شكلاً من أشكال الخطاب يناسب الأطفال أكثر من البالغين، أو يناسب كبار السن والشعوب الأقل تطوراً أكثر من المتعلمين والمثقفين .وقد لمستُ ذلك في الكنائس التي خدمتُ فيها كقسيس .كما تعلمون، خدمتُ كقسيس في مونتانا لنحو عشرين عاماً، وكنتُ في مجتمع جامعي، وكذلك في مجتمع ريفي.

لذا كان لديّ في الكنيسة التي كنت أخدم فيها جميع أنواع الناس، من رعاة البقر إلى أساتذة الجامعات .ثم انتقلت إلى الضواحي الشمالية لمدينة شيكاغو بولاية إلينوي، وكان لدينا الكثير من المهندسين الكيميائيين، والكثير من الحاصلين على شهادات الدكتوراه في العلوم في كنيستنا .كنا نقع بالقرب من العديد من شركات الأدوية الكبرى.

لكن ما وجدته فيهم جميعًا هو أنهم، كما تعلمون، يريدون حقائقهم، يريدون قائمةً من النقاط، يريدون شيئًا مُحكم الحجة .وهناك نوع من الازدراء للقصص .فالقصص للأطفال.

ومع ذلك، وكما جادل عدد من معلمي الكتاب المقدس وعلماء اللاهوت، فإن للقصص أهمية بالغة .فعلى سبيل المثال، يرى إن تي رايت أن القصص من أبسط أشكال الحياة البشرية، ويقول إن القصص غالباً ما تُعتبر خطأً بديلاً عن الواقع.

ويشير إلى أن هذه النصوص لا تُستخدم لمجرد توضيح فكرة ما .في الواقع، هناك عدد متزايد من علماء العهد القديم الذين يُدركون وجود دلالات حكمة عميقة مُدمجة في روايات العهد القديم .ونتيجةً لذلك، تشرفتُ .بمعرفة يوجين بيترسون، رحمه الله، عندما كنتُ أعيش في مونتانا، لأنه كان يعيش هناك أيضًا

وتحدى القساوسة الذين يستهينون بالقصص، قائلاً" :لماذا تُرفض القصة غالبًا باعتبارها غير ناضجة؟ ولماذا ينظر إليها القساوسة المخلصون باستخفاف باعتبارها غير جادة؟ "ويجيب بأن السبب هو الجهل، الجهل في .أغلب الأحيان

القصة هي أرقى أشكال اللغة وأكثرها جدية .ولذا، يرى أن تقدير القصة أمرٌ لا غنى عنه للرعاة الذين تقع على عاتقهم مسؤولية إبقاء كلمات الكتاب المقدس حاضرة في أذهان مستمعيهم، وفي ذاكرة الجماعة المؤمنة التي يخدمونها، لأن الكثير من حقائق الله تُنقل إلينا عبر السرد القصصي .وهذا هو السبب الأول الذي يجعلنا .أحيانًا نجد صعوبة في فهم روايات العهد القديم

نحن ننظر إلى القصص بازدراء، ونعتبرها مجرد ترفيه للأطفال، لكنها ليست كذلك .والسبب الثاني هو أننا .نشعر بالإحباط من دقة السرد

إذا كنتَ قد أمضيتَ وقتًا طويلًا في قراءة الروايات، فأنتَ تُدرك أن الروايات تُوصل فكرتها بطريقةٍ أكثر دقةً ووضوحًا .فهي عادةً ما تُظهر لنا ما نراه بدلًا من أن تُخبرنا به مباشرةً .أحيانًا أظن أنها تُشبه لوحةً تُوصل فيها .النقاط ببعضها لتكوين الصورة

،وهذا الأسلوب غير المباشر يُحبط الكثيرين ممن يرغبون في أن يُعبّر النص عن فكرته بشكل مباشر .بالمناسبة .أعتقد أن هذا هو سبب تفضيل البعض لرسائل بولس .ليس الأمر أن بولس سهل الفهم دائمًا

في الواقع، يقول بطرس ذلك، أليس كذلك، في رسالته الثانية)3 :16 (أن بعض كتاباته صعبة، لكنه على الأقل يوضحها بوضوح .وحتى في الجمل الطويلة، لديه جمل طويلة .ففي رسالة أفسس)1 :3-14(، تتجاوز الجملة .كلمة 200

لكن على الأقل هو يعرض الأمور بطريقة مباشرة إلى حد ما .يقول هادون روبنسون، وهو معلمي وأحد أبرز علماء الوعظ الكتابي :لماذا لم يُصرّح الله بما قصده مباشرةً دون لفّ أو دوران بالقصص؟ هذا سؤال يُطرح .علينا كثيرًا .حسنًا، هذه هي المعضلة، أليس كذلك؟ إنها دقيقة للغاية

وأحيانًا، عندما يكون الأمر دقيقًا، قد يعني ذلك أن تفسيرنا قد يبدو أكثر ذاتية .وهناك سبب ثالث يجعلنا .نواجه صعوبة في فهم روايات العهد القديم، وهو أننا نقلل من شأن قصص العهد القديم في الكتاب المقدس في الماضي، كان بعض مفسري الكتاب المقدس يلجؤون إلى العهد القديم ورواياته فقط لتوضيح حقائق العهد .الجديد

أتذكر أنني قرأتُ كتابًا في الوعظ يقول إنه لا ينبغي الاعتماد على السرد في بناء العقيدة، بل يُستعان بالعهد الجديد والرسائل، لكن هذه القصص تُعدّ أمثلة رائعة لحقائق العهد الجديد .وهناك باحث يُدعى ديفيد .دول يُقدّم تصحيحًا ضروريًا لهذا الرأي

يقول إنّ استخدام سرد العهد القديم فقط لتوضيح تعاليم العهد الجديد يؤدي إلى تجاهل الكثير من تعاليم العهد القديم التي قد تُشكّل خلفيةً للاهوت العهد الجديد، أو التي لم تُذكر فيه .فشريعة الخلق والعهد

موجودان في سرد العهد القديم، وإذا تم تجاهلهما أو استخدامهما للتوضيح فقط، فسيؤدي ذلك إلى مشاكل عديدة في اختلال التوازن الكتابي .لذا، يجب أن يشمل الإطار اللاهوتي السليم العهد القديم بأكمله.

ثم يستشهد برسالة تيموثاوس الثانية 3 :16، التي تُذكّرنا بأن كل الكتاب موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتدريب على البر، لكي يكون رجل الله أو امرأة الله كاملين، متأهبين لكل عمل صالح .ولكن الكتاب كله، بما في ذلك العهد القديم .ويتفق معه في ذلك إيان بروفان، أحد علماء العهد القديم المفضلين لدي، حين يقول إن كل كتابة تاريخية هي أيضاً، بمعنى ما، أدب أيديولوجي.

هذا سؤال صعب، أليس كذلك؟ مصطلحات معقدة .كل كتابة التاريخ، أي كل ما يتعلق بالتأريخ، هي أيضاً، بمعنى ما، أدب أيديولوجي .أي أنها تُعبّر عن فكرة ما.

هذا لا يُقلل من أهميته التاريخية .ما زلنا نملك ذلك اليوم .لقد نشأت في ولاية إلينوي في الولايات المتحدة، وكان أبراهام لينكولن أحد أبطالها.

وقد قرأتُ العديد من الكتب عن لينكولن، من بينها سير ذاتية .ومن الكتب التي قرأتها في السنوات الأخيرة كتاب دوريس كيرنز غودوين، "فريق من الخصوم ."إنه كتاب رائع يتناول كيف جمع لينكولن بعض خصومه السياسيين حوله وجعلهم جزءاً من حكومته.

كان أحد أهدافه مجرد مراقبة الوضع، لكنه لم يكن متكبرًا لدرجة تمنعه من سماع وجهة النظر الأخرى، "والاستفادة من خبرات الخبراء .وهذا ما تناوله في أحد الكتب .ثم قرأت كتابًا آخر بعنوان "سيف لينكولن وهو يتناول الطريقة التي استخدم بها خطابه لإيصال وجهة نظره.

كلا الكتابين تاريخيان، يتناولان الحقائق، لكنهما يحملان أيضاً بُعداً أيديولوجياً .تنتقي دوريس كيرنز غودوين حقائق معينة من حياة أبراهام لينكولن لتؤكد أنه كان رجلاً بارعاً في استقطاب القادة المناسبين، ولم يكن يخشى معارضيه، حتى خصومه السياسيين.

من جهة أخرى، تناول مؤلف كتاب "سيف لينكولن "الحقائق التاريخية نفسها، لكنه انتقى بعضها ليُوصل فكرة مختلفة .والفكرة هي أن أياً منهما لم يُخالف التاريخ، بل اختار التاريخ لإيصال فكرة معينة .وهذا تحديداً ما يفعله مؤلفو روايات العهد القديم.

لديهم كل هذه الحقائق من الألف إلى الياء تحت تصرفهم، وقد يختارون ب و ج ثم و و ز و ل وبعض التفاصيل الأخرى، لأنها التفاصيل التاريخية التي تدعم وجهة نظرهم .أذكّر طلابي دائمًا بأن أحد أقسام ما نسميه الكتب التاريخية في نسختنا الإنجليزية من الكتاب المقدس، هي في الواقع جزء من مجموعة في الكتاب المقدس العبري تُعرف باسم الأنبياء السابقين .وهذه المجموعة هي :يشوع، والقضاة، وصموئيل، والملوك.

تلك الكتب الأربعة .وبالطبع، لدينا في اللغة الإنجليزية سفرا صموئيل الأول والثاني، وسفرا الملوك الأول والثاني .أما سفر يشوع، وسفر القضاة، وسفر صموئيل، وسفر الملوك، فهذه الكتب الأربعة هي كتب الأنبياء السابقين.

هذا يعني أنهم يوصلون رسالة نبوية .لذا يجب أن نفهم، عند قراءة هذه الروايات، أنها تحمل في طياتها ما هو أعمق مما نتصور .وهذا مهم لأن هناك حركة ظهرت مؤخرًا تدعو إلى التخلي عن العهد القديم.

دعا القسّ أندي ستانلي، ذو النفوذ الكبير، أتباع يسوع إلى إعادة النظر، على حدّ تعبيره، في تعاليمهم حول معنى اتباع يسوع، والتخلي عن كل ما يتعلق بالعهد القديم .وهذا يشمل العهد القديم، بما في ذلك رواياته.

ويقول إننا بحاجة إلى فعل ذلك من أجل إيمان الجيل القادم .ويقول إنه إذا ربطنا قصتنا بالعهد القديم أو سردية العهد القديم ونظرته للعالم، فإننا نخسر مصداقيتنا في السوق، في العالم الواقعي، العالم الذي تُعتبر فيه العلوم بمثابة وحي، ويتزايد فيه تشكك الناس في الأمور الدينية .أنا أتفهم مخاوفه، لكنني أعتقد أن هذا حلٌّ كارثيٌّ للانفصال عن العهد القديم.

أعتقد أن باحثين آخرين، مثل برنت سترون، قد أوضحوا لنا أن السبيل الأمثل هو دراسة لغة العهدين القديم والجديد معًا، وكيفية ترابطهما .عندها فقط نستطيع دحض التفسيرات الخاطئة للعهد القديم .لذا، فهذا سبب آخر لصعوبة فهمنا لروايات العهد القديم، وهو أننا نقلل من شأنها في الكتاب المقدس.

قد لا نعتقد أنها مهمة للغاية .رابعًا، دعونا نواجه الأمر، نشعر بالرهبة من لغة وأدب العهد القديم، أليس ،كذلك؟ أعني، إنها مسألة عملية بحتة، أليس كذلك؟ تبدو لغة وأدب العهد الجديد أسهل فهمًا .بالمناسبة .أنا أحب العهد الجديد

أحب دراسة اللغة اليونانية، تمامًا كما أحب دراسة اللغة العبرية .أتذكر أن أستاذًا في العهد الجديد أخبرني ذات مرة، فسألته :لماذا لم تتخصص في العهد الجديد؟ كنت أحاول أن أقرر أين أجد مكاني .هل سأركز على :شيء معين؟ فأجابني :حسنًا، فعلت ذلك لأن تعلم اللغة اليونانية كان أسهل من تعلم اللغة العبرية .وأضاف لقد وجدت أن هناك جزءًا أصغر من التاريخ الذي يجب أن أعرفه في العهد الجديد، مقارنةً بهذا النطاق .الواسع في العهد القديم

أفهم ذلك .أعتقد أن اختيار دراسة العهد الجديد بدلاً من دراسة العهد القديم يُشبه مواطناً أمريكياً متخصصاً في تاريخ الولايات المتحدة، بدلاً من تاريخ الحضارة الغربية أو التاريخ العالمي عموماً .أعني، حجم العهد .القديم الهائل، وطوله، وصعوبة تعلم اللغة العبرية، مع أنني قد أختلف مع هذا الرأي

أعتقد أن تعلم اللغة العبرية قد يكون ممتعاً للغاية بمجرد البدء في تعلمها .لكنني أفهمها، فهي قد تكون صعبة .جداً

وأخيرًا، السبب الخامس الذي يجعلنا نعاني هو انغماسنا في أسلوب معين من الوعظ التفسيري، وفي طريقة .وعظية محددة .ولعل هذا يرتبط جزئيًا بسبب كثرة وعظنا برسائل العهد الجديد

لا أدري أيّهما الأنسب هنا .لكن التحدي يكمن في إيجاد طريقة نعتقد أنها قد تُجدي نفعاً مع رسائل العهد .الجديد .وغالباً ما نختار أسلوباً تحليلياً للغاية

بالمناسبة، ليست هذه دائمًا أفضل طريقة لشرح رسائل العهد الجديد .ولكن نظرًا لأن هذه الرسائل تتميز بحججها المحكمة، فقد تكون أكثر قابلية للتحليل .لذا، عندما نتناول رواية من العهد القديم، قد نحاول فعل .الشيء نفسه، وقد تكون النتائج كارثية

أعجبني ما يقوله أستاذ الوعظ دون واردلو، حين يقول إنّ الوعاظ عندما يشعرون بأنهم لم يعظوا بآية من الكتاب المقدس إلا إذا قاموا بتحليلها وإعادة صياغتها بأسلوب قانوني، فإنهم في الواقع يُخضعون كلمة الله .لنوعٍ تقنيٍّ مُحدد .وأعتقد أنه يجب أن نكون صادقين في هذا الشأن .أحيانًا هذا ما نفعله

.مرة أخرى، بدا أن الوعاظ الإنجيليين، وأنا نشأت في هذا التقليد، يفضلون هذا الأسلوب في تلخيص العظات ببساطة، نستعرض خطبتنا، ونُدرج سلسلة من النقاط في مخططنا التحليلي، ونُبرزها بوضوح ليسهل على من

يدونون الملاحظات تدوينها .أتذكر أول سلسلة خطب ألقيتها عن أحد أسفار العهد القديم، والتي، لحسن الحظ، أعتقد أن تسجيلاتها قد فُقدت منذ زمن.

شرحتُ سفر صموئيل الأول بالتفصيل، وسأعطيكم مثالاً على المخطط الذي استخدمته في شرح صموئيل الأول 7 .لقد شرحتُ القصة بتفصيلٍ دقيق باستخدام هذا المخطط .وكانت النقطة الأولى هي توبة شعب الله .وعندما شرحتُ، قلتُ :في الآيات من 2 إلى 6، نرى توبة شعب الله

.توبة شعب الله .عليك أن تكررها .النقطة الثانية هي انتصار شعب الله

أما النقطة الثالثة فكانت ازدهار شعب الله الناتج عن ذلك .أقصد، لقد تناولت النقاط الفرعية الثلاث الأولى بهذا الموضوع من خلال نقاط فرعية .ففي سياق توبة شعب الله المذكورة في الآيات من 2 إلى 6 من سفر صموئيل الأول 7، كان لديّ العزم على طلب الرب، والقرار بنبذ الأصنام، والرغبة في الاعتراف.

.ولاحظ أنني اخترت كلمات تبدأ بحرف الدال .لديّ كلمات مثل "عزيمة "و"مرسوم "و"قرار"، لذا لديّ جناس بل إنني ذكرتها بشكل متوازٍ نوعًا ما .العزيمة على طلب الرب، والمرسوم على نبذ الأصنام، والقرار على إحداث الحيرة.

وهو جميل، أليس كذلك؟ لكن هذه ليست طريقة سرد القصص .هذه ليست طريقة كتابة الحكايات .وقد اضطررتُ إلى التخلي عن هذا النهج عندما يتعلق الأمر بالسرد.

يعني، دعونا نواجه الأمر، وصفة خطبة كهذه بسيطة للغاية، أليس كذلك؟ إنها تقسيم النص إلى مخطط تحليلي، وإضفاء التوازي على النقاط، ورشّها ببعض الجناس، وتقديمها لمدة تتراوح بين 30 و35 دقيقة، ثم ملء المخطط الفارغ المعروض على الشاشات الكبيرة .هذا ليس مبالغة .أعني، أن هذا الأسلوب كان شائعًا عندما بدأتُ خدمتي الرعوية، ولا يزال كذلك بعد أربعة عقود.

كما تعلمون، قبل فترة، اطلعتُ على موقع إلكتروني لكنيسة إنجيلية بارزة في الغرب الأوسط الأمريكي، وقد قام راعيها، وهو أحد قادة الطائفة، بنشر خطبته على شكل ملاحظات مكتوبة وملف صوتي .وأنا معجبٌ بذلك .لا أقصد إطلاقاً التقليل من شأنه أو السخرية مما يفعله.

أقول فقط، هذا هو النهج الذي اعتدنا عليه .لذا نقرتُ على بعض مخططاته، وأحدها كان في سياق قصة من العهد القديم، وكانت النقطة الأولى هي تشويه مجد الله .الآن، إذا كنتَ متحدثًا باللغة الإنجليزية، فمتى كانت آخر مرة استخدمتَ فيها كلمة "تشويه"؟ أو هل رأيتَها مطبوعةً من قبل، أو شاهدتَ فيلمًا عنها على نتفليكس؟ لا أحد يستخدم كلمةً كهذه.

لكنني أدركتُ حينها أنه كان بحاجة إلى كلمة تبدأ بحرف الفاء .وهكذا جمع بين تشويه مجد الله، وتبرئة مجد الله، والانتقام من مجد الله .أتذكر أن أحد زملائي في الصف فعل شيئًا مشابهًا في فصل دراسي في روبنسون.

سنتحدث عن ذلك لاحقًا في دورتنا عند تناول موضوع التخطيط .لكن المشكلة تكمن في أن رواة القصص المتميزين لا ينقلون قصصهم عبر مخططات تحليلية .سأوضح لاحقًا، مع تقدمنا في الدورة، أننا بحاجة إلى مخطط، وسأشرح لكم كيفية عمله.

،أعتقد أن الأمر أشبه بالهيكل العظمي .أحتاج إلى هيكلي العظمي لأشرح لكم اليوم، لكنكم لستم بحاجة لرؤيته .أليس كذلك؟ أعتقد أن هذه هي آلية عمل المخططات .سنتحدث عن ذلك لاحقًا

،حسنًا، ما هي استراتيجيتنا إذًا؟ هذه هي أسباب معاناتنا، ولكن ما هي استراتيجيتنا للمضي قدمًا؟ حسنًا سنتناول الجانب التأويلي أو التفسيري للوعظ .ثم سنتناول أيضًا الجانب الخطابي للوعظ .إذن، لدينا هنا .الجانب التأويلي والتفسيري

.كل ما يعنيه ذلك هو أننا سندرس النص .علينا أن نتعلم كيفية تفسير الأدب السردي، والطريقة التي يُنقل بها ولكن بمجرد أن نفعل ذلك، بمجرد أن نعرف، حسناً، ما الذي يريد الكاتب إيصاله، علينا أن نفكر في كيفية .تقديمه

.كيف نُعدّ خطبةً بناءً على فهمنا للنص؟ حسنًا، إليكم بعض التوضيحات قبل أن نختتم هذه الجلسة الأولى .أولًا، ينبغي أن تكون عملية صياغة رسالة تفسيرية من نص سردي من العهد القديم سلسةً وإبداعية بالمناسبة، لقد تحدثتُ عن الوعظ التفسيري، وعن العديد من المناهج المختلفة له، ولكن في جوهره، يعتمد .الوعظ التفسيري على دراسة أجزاء من النصوص والكتب الكتابية

إنها تعمل من خلال مقاطع من الكتاب المقدس، وتفككها، وتكشف معناها .لكن ما أقصده هو أن هذه .العملية، سواء لدراسة النص أو لإعلانه، يجب أن تكون مرنة وإبداعية

،يجب أن تكتسب إحساسًا بذلك .ومع ذلك، لكي تتعلم العملية، عليك تقسيمها إلى مكوناتها .قبل سنوات عندما تعلمت القيادة لأول مرة، كان دليل تعليم القيادة يقسم الانعطاف إلى اليسار إلى عشر خطوات على .الأقل

.ربما كان الرقم 12 .لا أتذكر بالضبط .لكن في ذلك الوقت، اعتقدت أن هذا أغبى شيء سمعته في حياتي

يعني، معقول؟ عشر خطوات؟ يعني لما أبغى أنعطف يسارًا، لازم أفكر في عشر خطوات؟ أكيد راح أتعرض لحادث .طيب، كان فيه منطق في هالتصرف، وفهمت بعدين إن تقسيم العملية ساعدني أتعلم الأساسيات .صح .يعني تعلم التبشير برواية من العهد القديم نفس الشيء

قد تبدو هذه الحركات آلية بعض الشيء في البداية، لكننا نفعل ذلك لنتمكن في النهاية من إعادة تجميعها في .حركة فنية انسيابية .حسنًا، هذا أولًا .ثانيًا، إليكم نبذة عن دراسة النصوص السردية باللغة العبرية

أدرك أنك قد تكون درست العبرية التوراتية أو لم تدرسها، وإن لم تكن قد درستها، فأودّ أن أؤكد لك أنه لا يزال بإمكانك فهم هذه الروايات .ليس هذا عائقًا .لدينا العديد من الأدوات المفيدة التي يمكن أن تساعدك، وإذا .قرأت كتابك المقدس باللغة الإنجليزية بعناية، وقارنت بعض الترجمات، فسيكون كل شيء على ما يرام

لذا استرخِ .لستَ بحاجةٍ لأن تكون خبيرًا في اللغة العبرية التوراتية .لستَ بحاجةٍ إلى معرفة اللغة العبرية .التوراتيةَ لكي تُلقي عظاتٍ سرديةً فعّالة

لكن إن أتيحت لك فرصة تعلم اللغة العبرية، فستكون لك الأفضلية .ولحسن الحظ، فإن أسهل أنواع الأدب قراءةً في الكتاب المقدس العبري هو، كما تعلم، السرد القصصي .في الواقع، ينطبق الأمر نفسه على العهد .الجديد بالنسبة لليونانيين، وخاصة إنجيل متى، الذي يتكشف بشكل مشابه للسرد العبري

صحيحٌ أنها مكتوبة باليونانية، لكن قصص الكتاب المقدس هي الأسهل قراءةً بلغاتها الأصلية .لذا، إذا أردتَ دراسة العهد القديم، أو دراسة العبرية، فأنا أضمن لك، بل أكاد أجزم، أن أحد أوائل الكتب التي ستدرسها سيكون سفر يونان .أتذكر عندما تعلمتُ العبرية لأول مرة، ركزنا كثيرًا على سفر يونان، لأنه يعتمد على السرد

،القصصي، وهذه أسفار أقصر .لكن السرد القصصي، كما تعلم، أسهل بكثير في القراءة من بعض أشعار إشعياء .وحتى من بعض المزامير

لذا، مرة أخرى، إذا كنت لا تعرف العبرية، فلا داعي للقلق .لا يزال بإمكانك فهم ما تقوله الرواية .وإذا كنت .تعرف العبرية ولو بمستوى بسيط، فستتمكن من استخدامها، وستتمكن من استخدامها بمهارة

لكن قبل أن نبدأ بالتفكير في كيفية الوعظ أو كيفية دراسة روايات العهد القديم، نحتاج إلى مناقشة جدل الوعظ المتمحور حول المسيح، وسنتناول ذلك في جلستنا القادمة .معكم الدكتور ستيفن د .ماثيوسون في سلسلة محاضرات حول الوعظ بروايات العهد القديم .هذه هي الجلسة الأولى، بعنوان :تحدي الوعظ .بروايات العهد القديم